

بحار الأنوار

[267] صواعقه رواية عن الدار قطني أن عليا عليه السلام يوم الشورى احتج على أهلها فقال لهم: انشدكم الله هل فيكم أحد أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في الرحم مني؟ ومن جعله نفسه وأبناءه وأبناءه ونساءه ونساءه غيري؟ قالوا: اللهم لا، انتهى (1). ولا يخفى أن تخصيص هؤلاء من بين جميع أقاربه صلى الله عليه وآله عليه وآله للمباهلة دون عباس وعقيل و جعفر وغيرهم لا يكون إلا لحد شيئين: إما لكونهم أقرب الخلق إلى الله بعدة حيث استعان بهم في الدعاء على العدو دون غيرهم، وإما لكونهم أعز الخلق عليه حيث عرضهم للمباهلة إظهاراً لوثوقه على حقيقته، حيث لم يبال بأن يدعو الخصم عليهم مع شدة حبه لهم، وظاهر أن حبه صلى الله عليه وآله عليه وآله لم يكن من جهة البشرية والأمور الدنيوية، بل لم يكن يحب إلا من يحبه الله، ولم يكن حبه إلا خالصة، كيف لا وقد ذم الله تعالى ورسوله ذلك في كثير من الآيات والأخبار، وكل من يدعي درجة نازلة من الولاية والمحبة يتبرأ من حب الأولاد والنساء والأقارب لمحض القرية أو للأغراض الفاسدة، وقد نرى كثيراً من الناس يذمهم العقلاء بأنهم يحبون بعض أولادهم مع أن غيرهم أعلم وأصلح وأتقى وأورع منهم، وأيضاً معلوم من سيرته صلى الله عليه وآله عليه وآله أنه كان يعادي كثيراً من عشائره لكونهم أعداء الله، ويقاثلهم، وكان يحب ويقرب الأبعد ومن ليس له نسب ولا حسب لكونهم أولياء الله، كما قال: سيد الساجدين: ووالى فيك الأبعدين وعادى فيك الأقربين (2)، وأيضاً استدلل المخالفون بخبرهم الموضوع المفترى: لو كنت متخذاً خليلاً لا تأخذت أبا بكر خليلاً! على فضله وكيف يثبت له فضل لو كانت خلته منوطة بالأغراض الدنيوية (3)؟ فإذا ثبت ذلك فيرجع _____ (1) توجد

مناشدة على عليه السلام يوم الشورى في الصواعق: 124، لكن اسقط منها كثير من المناشدات ومن جملتها هذه، ويوجد فيما عندنا من نسخته المطبوعة ما هذا لفظه: وأخرج الدار قطني أن علياً قال للستة الذين جعل عمر الأمر شورى بينهم كلاماً طويلاً من جملته أنه. والظاهر أن ابن حجر ذكر هذا الكلام الطويل الحاوي لجميع المناشدات، لكن القوم اسقطوا عن كلامه ما اسقطوا، وهيئات أنهم يريدون أن يطفؤوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون. (2) الدعاء الثاني من الصحيفة السجادية (ص 31 ط دار الكتب الإسلامية 1321). (3) وخلاصة الكلام أن مدار الحب في رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله والتقوى والورع وسائر الفضائل والملكات الحسنة لا الأغراض الدنيوية الفاسدة، فتخصيصه صلى الله عليه وآله عليه وآله هؤلاء من بين جميع أقاربه دليل على محبته إياهم، ومحبته دليل على كونهم أتقى وأورع وأفضل من غيرهم.

